... وحطمت ذاتي !

... ودار الزمن
وجئت الى الارض ارض الاحن
لقد قيل لي قبل لمس التراب
تراب البشر
ستنعم بالعيش بين الصحاب
وتنسى الضجر
وتنسى حياة الاسى والسدود
حياة « العدم »
وقد كنت بالامس هذا التراب
وليس التراب يضير التراب

***

وفي لحظة مثل لمح البصر
يدور الزمن
وتغمر نفسي رياح المحن
وفوق التراب هنالك فوق التراب
غدوت كأني غريب الوطن !
حليف الشجن
واصبحت أشعر بالوحدة
وبالوحشة
تهز كياني
فتردي جناني
هناك شعرت
واصبحت انفر مما رأيت
وفتشت عن صورتي في الوجود
وجود التراب
تمليت ابحث في حفنتي
لالمح ذاتي في التربة
لعلي اطلق من ربقتي
واخرج من عالم الحسرة

***

لقد كنت بالامس عرفاً شذياً
يضوع شذاه
ولحناً شجياً وصوتاً نديا
يرن صداه
يرن صداه بسمع الزمان
فيبعث في الملكوت الامان
.. ألم أكُ بالامس حراً طليقا
ولا من مريب
وكوني رحيب ؟!
وها نذا الان صرت غريبا
ولا من حبيب
ولا من قريب
بأرض التراب
بأرض البشر !
اسير ولا ادري اين اسير ! ..؟
ولا ادري ماذا يكون المصير ؟
وفي النفس من ظلمات السنين
ومن وحشة الطين
طين القيود
وطين السدود
جراح تسيل

***

ولما تمليت في حفنتي
ولم ار ذاتيَ في التربة
نبذت الذي قدّسوه إليا
والقيت ما حمّلوني صبيا
وحطمت ذاتي
وحطمت ذاتي ضمن القيود
وضمن السدود
وحطمت ذاتي
وما صاحبتها من الذكريات
وكل الذي دار في خاطري
وعدت افكر في حاضري

قصر قفصه (تونس)

شلفوح علي